أحمد عز الدين أسعد *

إسرائيل ومسألة الأقليات (الأكراد وجنوب السودان نموذجًا)

ملخص

تبحث هذه الدراسة ماهية الإستراتيجية الإسرائيلية التي اتبعتها إسرائيل في التعامل مع المسألة القومية في الوطن العربي. وتركز على دراسة حالتين أقلّيتين: الأولى، الأقليات القومية والإثنية مثل حالة الأكراد، والحالة الثانية، الأقليات المتعددة لغويًا وأثنيًا ومذهبيًا وقوميًا مثل الأقليات في جنوب السودان. وتفترض الدراسة أن إسرائيل أولت مسألة الأقليات الكثير من الجهد والدراسة والتفكير الإستراتيجي؛ من أجل استغلالها في تفكيك الدول العربية، وجعل بعض تلك الأقليات «حصان طروادة» للولوج إلى الشؤون الداخلية العربية، وخصوصًا في بعض الدول مثل العراق والسودان –التي تركز الدراسة عليهما- خصوصًا أن بعض الدول العربية قد فشل في خلق هوية وطنية/ قومية جمعية؛ تجعل المجموعات الإثنية والطائفية واللغوية المتعددة تنخرط ضمن الهوية الجمعية ضمن دولة المواطنين والمواطنة. تعتمد هذه الدراسة منهج عابر للمنهجيات يجمع بين التوثيق التاريخي عبر المصادر الثانوية (كتب، مقالات.. إلخ)، والغوص في ما يمكن الوصول إليه من مصادر أولية وخصوصًا أرشيف «دولة إسرائيل».

أولًا. مواطنون أم رعايا؟ الأقليات والدولة العربية وإسرائيل

بنت إسرائيل بعد قيامها عام ١٩٤٨ سياساتها الشرق أوسطية على بناء تحالفات «أقلياتية» دينية

* محاضر في دائرة العلوم الإنسانية في جامعة بيت لحم، و باحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وعرقية مناهضة لتطلعات الدول والشعوب العربية، وعملت على تأجيج الفوارق بين أبناء الأقليات. وكانت قاعدة إسرائيل تعزيز علاقاتها مع الأقليات والدول غير العربية في المنطقة،[1] مثل تعزيز إسرائيل علاقاتها مع تركيا وإيران الشاة وأثيوبيا وأوغندا... إلخ، بهدف فرض طوق على دول الطوق العربية مثل (مصر، سورية) والدول المساندة لها مثل (العراق، والسودان)، والهدف من تلك الإستراتيجية الإسرائيلية العبث بالأمن القومي العربي بمفهومه الشامل.

لقد شكل وجود إسرائيل تحديًا ثابتًا للدول العربية مجتمعة، ويمثل تحديًا ثابتًا لكل دولة منها على حدة، فإسرائيل تمتلك في الأيديولوجيا التي تأسست عليها سعيًا ثابتًا لتفتيت الكتلة الجيوسياسية الضخمة المحيطة بها من كل الجوانب.[2] وقد جادل فايز الصايغ بأن هدف استعمار فلسطين وإنشاء كيان صهيوني استعماري فيها هو من أجل أن يكون هذا الكيان الغريب إسفينًا يمنع التواصل بين آسيا وأفريقيا.[3]

لقد تخوف ديفيد بن غوريون -أول رئيس وزراء لإسرائيل- من ظهور قائد كاريزماتي يوحد العرب على غرار القومية التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، وبدت تلك التخوفات بالبروز مع ظهور جمال عبد الناصر في أعقاب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وقد وجه بن غوريون جل جهده لإفشال طموح عبد الناصر الذي حول القومية العربية من فكرة إلى مشروع سياسي، وتوجه إلى إسقاط المشروع القومي الناصري من خلال محاربة الدول الخطيرة على إسرائيل في الوطن العربي؛ وهي دول الطوق وبخاصة مصر، فقد سعى بن غوريون إلى إحداث شقوق في الجسد العربي، وبحث عن مصالح مشتركة مع نخب عربية، ومع أقليات عرقية أو طائفية فيه، وكذلك سعى إلى إقامة تحالف مع دول الحزام، أو دول الأطراف الواقعة في أطراف الوطن العربي ضد دول القلب المحاذية لفلسطين وضمت دول الحزام في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي كلًا من تركيا وإيران وأثيوبيا والسودان واليمن أيضًا.[4] لقد نقلت الباحثة أماني الطويل مقولة بن غوريون أو ما يعرف «بمبدأ شد الأطراف» من خلال رسالة وجهها بن غوريون إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٥٨ جاء فيها «أن الجهد الإسرائيلي لإضعاف الدول العربية ينبغي ألا يحشد على خطوط المواجهة فقط مع دول المواجهة، بل يجب أن ينتشر ليصل إلى قلب الدول العربية التي يمكن أن تصبح دولَ دعم وإسناد.»[5] ومن أجل تحقيق ذلك الجهد الإسرائيلي بينت الطويل ما أنجزه مركز موشي ديان للأبحاث من دراسات معمقة «حول التكوينات العرقية للبلدان العربية، ومنها العراق والسودان ومنطقة المغرب العربي... [وبين] الإستراتيجيات الإسرائيلية في تقسيم السودان باعتبار أن لديها معطيات كامنة للقوة».[6]

تبين التقارير والتحليلات والدراسات السابقة أن هناك رؤية وتصورات إسرائيلية تهدف إلى تفريخ كيانات سياسية جديدة باعتمادها مبدأ التسييس الإثني وصناعة الطائفية، وتعتمد إسرائيل على تحقيقات وبحوث ميدانية وأنثروبولوجيا استعمارية من أجل فهم طبيعة الأقليات والطوائف في الوطن العربي. ويعود ذلك إلى فشل الدولة العربية (الدولة القطرية/ ما بعد الاستعمارية) في تحقيق مبدأ المواطنة بين جميع مكونات الشعب الواحد، سواء في حالة العراق أو في حالة جنوب السودان، وهذا شكل مدخلًا لالتقاط إسرائيل الإشارة للتدخل، وبسبب النزاعات احتاجت الأقليات إلى وجهة أخرى لدعمها ماديًا ومعنويًا وأمنيًا وإقليمًا ودوليًا فكانت إسرائيل متلقفة وحاضرة لدى غالبية الأقليات وفي غالبية النزعات الانفصالية في الوطن العربي.

كان لفشل الدول الوطنية العربية في تبني سياسات جامعة لكل سكانها؛ أثر في تفتيت جغرافيا الدولة (مثل حالة جنوب السودان)، وقد ساعدت إسرائيل على خلق رواية للأقليات وتعزيزها لتتمايز فيها عن الأكثرية العربية، وكان الفشل مرتبط في إشكالية تحقيق دولة المواطنة وتبني الدولة فكرًا عقائديًا دينيًا أو أيديولوجيًا حزبيًا يقصي الآخر، ولم تتبنَ الدولة العربية الفكر التعددي والديمقراطية التشاركية كمدخل لتطبيق المواطنة وتصبح الدولة العربية دول جميع المواطنين. لقد تبنت الجمهورية العراقية خطابًا قوميًا بعثيًا عروبيًا وكان الأكراد ينظرون إلى أنفسهم كهوية كردية غير عربية، أما الجمهورية السودانية فقد تبنت خطابًا إسلاميًا حاول فرض الهوية العربية والإسلامية على مناطق جنوب السودان قبل «استقلال»/ انفصال الجنوب عام ٢٠١١؛ وكان هذا التعريف الهوياتي مدخلًا للصراع بين الشمال العربي المسلم والجنوب الأفريقي المسيحي.

إن وضع فئة كبيرة من المواطنين ضمن منظومة الرعايا وعدم التعامل معهم على أسس المواطنة الحقيقية؛ يجعل تلك المجموعات خزان بارود قابل للانفجار والاشتعال. وقد شخص عزمي بشارة المظاهر المعيقة للتحول الديمقراطي في العالم العربي بعدد من الأمور أهمها: اختلاط الإصلاح السياسي بالتدخل الأجنبي والأجندة الاستعمارية، دون أن يكون هناك مشروع سياسي ديمقراطي وطني مقابله، يمنح هامش مناورة واسعًا لقوى غير ديموقراطية معادية لاستعمار في مقابل موقف توفيقي للأنظمة غير الديمقراطية القائمة؛ أن القوى غير الديمقراطية الإصلاحية تطرح الديمقراطية كتناقض للهوية القومية بدل الانسجام معها مما يؤجج الأيديولوجية القومية المتطرفة؛ أن تضخم ثقافة وبنية اقتصاد الريع في الكثير من الدول العربية هي عائق جدي أمام التحول الديمقراطي؛ اختباء الدولة والمعارضة تحت شعارات كبيرة كالعروبة والإسلام وتأجيل مهمات الديمقراطية؛ عدم الحسم بين القوى الديمقراطية والانتماءات العضوية المسيسة في قبول التعددية الديمقراطية.[٧]

ثانيًا. «لا أصدقاء سوى الجبال».. عن إستراتيجية إسرائيل اتجاه الأكراد

١. لمحة عن المسألة الكردية

أشار جنكيز تشاندار إلى المعاناة التاريخية للأكراد حيث تم تقسيمهم على أربع دول (العراق، سورية، إيران، وتركيا) ووصفهم بأنهم «أكبر قومية بلا وطن في العالم»، ويضيف تشاندار أن واقع الأكراد ومحنتهم هو نتاج للسياسات الاستعمارية وما بعد الاستعمارية للقوى الأجنبية والإقليمية؛ كذلك الطبيعة الجغرافية لكردستان الجبلية والخصائص الاجتماعية للأكراد مثل الانقسام العشائري الحاد بينهم.[٨] وقد جادل محمود زايد أن هناك مصلحة بريطانية استعمارية في عدم قيام دولة كردية بعد الحرب العالمية الأولى ومن أهم الأسباب التي يجادل بها زايد هي: غنى كردستان بالنفط، وكان هناك واجب إذا تم قيام دولة كردية قيام دولة أرمنية مسيحية.[٩]

كما تنطلق وجهة نظر الأكراد من تناقض رئيس بينهم وبين حكومات الدول «التي يعتبرونها (غاصبة) لكردستان بمعناها المعنوي والقومي لديهم. كما أنهم ينظرون إلى نفس الاتفاقيات الدولية التي تمخض عنها لاحقًا إقامة دولة إسرائيل باعتبارها مسؤولة عن تقسيم الأرض الكردية وحرمان الشعب الكردي حقه في تقرير المصير، خاصة اتفاقية سايكس- بيكو لعام ١٩١٦، كذلك فإن غلبة النزعة اليسارية على معظم التنظيمات الكردية جعلتها تضع نفسها في خندق مشترك مع شعوب البلدان التي يعيش بها الأكراد (العرب والإيرانيون والأتراك) في مواجهة التحالف الإمبريالي الصهيوني الذي شكل عدوًا مشتركًا للجميع لسنوات طويلة. وقد رفضت هذه القوى الكردية -في معظمها- محاولات إسرائيل إثارة النعرات العنصرية والطائفية والاستفادة من المعاملة غير الديمقراطية في أغلب الأحوال التي لاقاها الأكراد من حكومات الدول التي يعيشون فيها بغرض تثبيت شرعية وجود إسرائيل وتعزيز مصالحها في تلك البلدان... (وأكدت) العناصر الواعية في صفوف الأكراد مرارًا على أن الشعب الكردي باعتباره شعبًا أصيلًا في المنطقة لا يود أن يحل مسألته القومية على الطريقة الإسرائيلية».[١٠] إلا أن هناك قصر نظر لدى بعض عناصر الحركة الكردية في العراق، مما أوقعها في شباك إسرائيل، وقد تلقت تلك القوى دعمًا مكثفًا من إسرائيل لتحقيق أهداف إسرائيلية، ولم تسهم تلك التحالفات في حل المسألة الكردية.

ينقسم الأكراد هوياتيًا ومجتمعيًا ولغويًا ودينيًا؛ من الناحية الدينية ينقسم الأكراد إلى أغلبية كبيرة من المسلمين السنة (٧٠٪)، وأقلية كردية من المسلمين الشيعة (نحو ٢٢٪)، وأقلية صغيرة من الزيديين والمسيحيين (نحو ٤٪)، ولا يتحدث الأكراد لغة واحدة، فاللغة الكردية تتكون من أربع لهجات أهمها الكرمانجية ويستخدمها ٧٠٪ من الأكراد وخصوصًا في كردستان تركيا، والصورانية ويتحدثها أكراد العراق وإيران، ويقرأ الأكراد ويكتبون بثلاث أبجديات هي: اللاتينية (التركية) والعربية (العراق وإيران) والكيريلية (أرمينيا وجورجيا وأذربيجان).[١١] وهناك انقسام عائلي وحزبي متباين بين الأكراد. ما يمكن قوله إن المسألة الكردية مسألة قومية يتحمل وزرها الاستعمار الغربي في إبقاء شعب أصيل في المنطقة بلا دولة.

٢. بدايات العلاقات الإسرائيلية- الكردية

نشأت العلاقات بين إسرائيل والأكراد في العراق عام ١٩٦١ على أثر انتفاض الملا مصطفى البرزاني ضد نظام بغداد، وكان لهذا التقارب اثره، فقد «ساعد دعم إسرائيل الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة برزاني، في توسيع الهوة بين العرب والمطالب القومية الكردية».[١٢]

لقد بدأ الدور الإسرائيلي في المسألة الكردية عبر العلاقة مع الحركة الكردية في العراق، وقد سمحت الحركة الكردية لإسرائيل بتحقيق هدفها الرامي إلى التدخل في الشؤون العراقية عن طريقها. ويدون تاريخ الوجود الإسرائيلي الفعلي في أرض كردستان العراق بالعام ١٩٦٣، وذلك بقدوم شخصين (إسرائيليين تحت غطاء جنسيات أخرى) تلبية لرغبة القيادات الكردية آنذاك إلى كردستان العراق، وقدما نفسيهما على أنهما صحافيان ألمانيان من الممكن أن يساعدا الأكراد في نصب محطة إذاعة في المنطقة التي يسيطر عليها الأكراد، وجاءت هذه العملية بعد جهود تاريخية تمت منذ زمن وكان عرابها أمير بدر خان شخصية كردية تمثل الأكراد في الأمم المتحدة.[١٣] لكن قبل الدخول الإسرائيلي الميداني إلى أكراد العراق، بيّن ملف من الأرشيف أن هناك قسمًا للأبحاث في وزارة الخارجية الإسرائيلية قد عمل تحقيق ميداني مصنف أنه «سري» بتاريخ ٤ تموز ١٩٦٢ بعنوان «استمرار التمرد الكردي»، ويحكي هذا التحقيق الميداني عن فترة التقارب بين عبد الكريم قاسم رئيس الجمهورية العراقية والأكراد، وقد بين ذلك التحقيق طبيعة المشهد السياسي والاجتماعي العراقي، والوفاق الكردي العراقي في تشكيل الحكومة، وأشار التحقيق إلى الانقسام الداخلي الكردي، وأوصى التقرير باستمرار دعم الأكراد وتسليحهم، وبين التحقيق اتهامات عبد الكريم القاسم بأن أطرافًا خارجية ساعدت التمرد؛ لذلك لم يستطع سحق التمرد الكردي وفق وجهة النظر الكردية الواردة في التحقيق.[١٤] وقد شكل هذا التحقيق تحليل وضع مكثف من ثلاثة صفحات من أجل ترشيد عملية اتخاذ القرار في المؤسسة الإسرائيلية اتجاه الأكراد، وتقييم جدوى الدعم الإسرائيلي لهم. ويمكن أن يكون هذا التحقيق الميداني هو التبرير العملي والعلمي للتدخل المباشر لدى الأكراد عام ١٩٦٣ في حادثة (نصب محطة إذاعية للأكراد)، كما يمثل هذا التحقيق جزءًا من الإستراتيجية الأنثروبولوجية والإثنوغرافية (الميدانية) الإسرائيلية في دراسة الوطن العربي وأقلياته.

٣. إستراتيجية إسرائيل اتجاه الأكراد في القرن الماضي

تطورت العلاقات بين الأكراد وإسرائيل بعد وقت قصير من اندلاع ثورة أيلول ١٩٦١ بمبادرة إسرائيلية على قاعدة «عدو عدوي صديقي»، وكان مسعى إسرائيل هو استغلال الثورة الكردية من أجل إضعاف حكومة بغداد؛ التي تبنت موقفًا قويًا في ما يخص الصراع العربي- الإسرائيلي، كما سعت إلى تعطيل إرسال قوات عراقية إلى الجبهة السورية وذلك لانشغال الجيش العراقي في مواجهة الأكراد، واهتمام إسرائيل بالقضية الكردية كان نابعًا من مبدأ «عقيدة الحدّ الخارجي» الذي كان سائدًا في إسرائيل في مسعى للتحالف مع الدول غير العربية ومع الأقليات في الشرق الأوسط من أجل مواجهة الكتلة العربية الكبيرة. وسهلت العلاقات الإسرائيلية الكردية هجرة نحو خمسة آلاف من اليهود المتبقين في العراق، وقد وفرت العلاقات معلومات استخبارية مهمة لإسرائيل.[١٥]

كما ساعد الموساد الإسرائيلي بالاشتراك مع السافاك الإيراني (جهاز المخابرات) الملا مصطفى برزاني على تأسيس جهاز متقدم باسم «باراستين» (جهاز المخابرات الكردي) بهدف جمع معلومات عن الحكومة العراقية وقواتها المسلحة.[١٦] ويقول (Sergey Minasian) كان لدى إسرائيل مستشارون عسكريون في مقر الملا مصطفى البرزاني في الفترة ما بين ١٩٦٣-١٩٧٥، وقد قاموا بتدريب الأكراد، وزودوا الوحدات الكردية بأسلحة نارية ومدفعية ميدانية ومضادة للطائرات.[١٧] في الوقت الذي كانت إسرائيل تدعم الأكراد عسكريًا وأمنيًا في شمال العراق، كانت إسرائيل بالتوازي متابعة للملف الكردي في الأمم المتحدة، وتحاول استغلال المسألة الكردية بوسائل متعددة، فقد بين تقرير لوزارة الخارجية الإسرائيلية مصنف بأنه «سري» دون بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٦٢ أنه بعد شهرين أو ثلاثة من تاريخ التقرير، ستكون هناك بعثة دائمة للأكراد في نيويورك، ويطلب التقرير من وزارة الخارجية الإسرائيلية إعادة دراسة الإمكانية من أجل دعم البعثة الكردية في نيويورك والنسيق معها، ويقترح مرسل التقرير أن يتم العمل بطريقة غير مباشرة لتقديم المساعدات الإسرائيلية للأكراد.[١٨]

كما كشفت إحدى أوراق وزارة الخارجية المحفوظة

تطورت العلاقات بين الأكراد وإسرائيل بعد وقت قصير من اندلاع ثورة أيلول ١٩٦١ بمبادرة إسرائيلية على قاعدة «عدو عدوي صديقي»، وكان مسعى إسرائيل هو استغلال الثورة الكردية من أجل إضعاف حكومة بغداد؛ التي تبنت موقفًا قويًا في ما يخص الصراع العربي- الإسرائيلي.

في ملف أرشيفي بتاريخ ١٩٦٢/٧/١٢ أن وفدًا من المتمردين الأكراد قد توجه إلى الأمم المتحدة، وعرف من الوفد مسعود البرزاني، وكان بدر خان مسؤول وفد الأكراد إلى الأمم المتحدة قد نفى ما روج عنه وعن مسعود برزاني بأنهما شيوعيان وقاما بنكران صفة الشيوعية عن نفسيهما.[١٩] وهذا مؤشر على أن النزعة اليسارية لدى بعض أقطاب التيارات الكردية قد أثارت حفيظة إسرائيل والدول الغربية، وهذا ما يؤكد أن إسرائيل لا تدعم حركات أو جهات لديها انتماء وطني أو قومي معادٍ للاستعمار. يبدو أن هناك اهتمامًا إسرائيليًا في المسألة الكردية إلى جانب الدعم المادي على أرض الواقع للأكراد، هناك دعم معنوي وسياسي ودبلوماسي من الخارجية الإسرائيلية وسفاراتها بما تشمله من ملاحق (أمنية وسياسية ودبلوماسية وغيرها) للمسألة الكردية.

على ما يبدو أن هناك تنسيقًا إسرائيليًا أوروبيًا أميركيًا بخصوص الحالة الكردية، فقد كشف ملف من الأرشيف طبيعة الحراك الكردي الدبلوماسي، وكيفية متابعة إسرائيل لذلك الحراك عن بعد وبهدوء، فقد بين ملف من الأرشيف رسالة أرسلها أمير بدر خان ممثل الشعب الكردي في نيويورك مكتوبة على ورقة مروس لفندق أميركي، وقد وجهها إلى ممثل فرنسا في الأمم المتحدة بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٦٣، ويقول بدر خان: ألفت انتباهكم للقضايا الآتية: أن الحكومة العراقية غير قادرة على سحق التمرد الكردي رغم قوتها العسكرية، أن التدخل السوري في قتال الأكراد في مطالبتهم في الاستقلال الذاتي يقدم دليلًا على أن المشكلة الكردية ليست شأنًا داخليًا عراقيًا؛ والحرب الراهنة (١٩٦٣) في العراق ليست مشكلة صغيرة عراقية كما تقول الحكومة العراقية، ويقترح على ممثل فرنسا من منطلق مسؤوليته الدولية طرح المسألة الكردية على طاولة الأمم المتحدة. وفي الرد على هذه الحادثة أرسلت وزارة الخارجية الإسرائيلية ملفًا مصنفًا «سري» بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٦٣ موجه إلى السفارة الإسرائيلية في واشنطن ولندن وأنقرة وطهران، حمل الملف عنوان «موقف فرنسا من التمرد الكردي» شرح الملف مطلب الأكراد من السفير الفرنسي في الأمم المتحدة من أجل طرح المشكلة الكردية في الأمم المتحدة، لكن الموقف الفرنسي سلبي ومتفهم للمسألة الكردية، ولا يستطيع الفرنسيون في ظل الظروف الدولية وفي ضوء علاقاتهم الودية مع عدد من الدول في الشرق الأوسط (تركيا، إيران) طرح تلك المشكلة.[٢٠]

تبين ملفات الأرشيف أن هناك جهودًا حثيثة لإثارة الرواية الكردية من خلال تحقيق صحافي أعده صحافي أجنبي، وترجم التحقيق في جريدة **هآرتس** الإسرائيلية، وقد طالبت بعثة إسرائيل في الأمم المتحدة بتاريخ ٣١ حزيران ١٩٦٣ من وزارة الخارجية الإسرائيلية إعداد ملف سريع عن الأكراد من أجل استغلاله من قبل إسرائيل في الأمم المتحدة، بعد أن راج ذلك التحقيق الصحافي.[٢١] كما انشغل ملف مصنف «سري للغاية» لوزارة الخارجية الإسرائيلية في موضوع طلب ممثلي إسرائيل في واشنطن معلومات عن التمرد الكردي في العراق، وكانوا يبحثون عن معلومات عن صحافي هولندي له علاقة مع الأكراد (وربما هو من كتب التحقيق الصحافي الذي ترجمته صحيفة **هآرتس**)، لكن بيّنت وثيقة أخرى من مصدر سري ملقب بـ(يتسار/ ممثل إسرائيل) موجهة إلى أبرهام أ. أفيدار القنصل الإسرائيلي العام في نيويورك تفيد بأن برفسور فرانكل يعرض المساعدة لإسرائيل في موضوع الأكراد، وكان عرض فرانكل في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٣. وبتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٣ وجه البرفسور فرانكل رسالة مكتوبة على ورق مروس

بشعار جامعة بتبرغل في الولايات المتحدة الأميركية، وقد وجهها برفسور فرانكل إلى أبرهام أفيدار القنصل الإسرائيلي العام في نيويورك تحت عنوان «الأكراد»، وكتب البرفسور ثلاث نقاط أساسية هي: الصحافي الهولندي يكتب لصالح الحكم الذاتي الكردي؛ منذ لحظة قراءة مقال الصحافي الهولندي لفتت نظري المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، وهي أكثر المشاكل إثارة فيه، وقد ربطها فرانكل بسلسلة حلقات راديو بثها راديو إسرائيل عن الأكراد قبل ٨ سنوات من هذا التاريخ (أي ١٩٦٣)؛ كما عرض البرفسور في آخر نقطة خدماته على القنصل العام الإسرائيلي كونه (أي برفسور فرانكل) على تواصل مع الجماعة الكردية، ويقترح أن يكون قناة اتصال غير مباشرة مع الجماعة الكردية في المواضيع المغلقة أمام الأمن الإسرائيلي التي يصعب الاتصال بها من خلال الطرق المباشرة.[٢٢] تكشف لنا هذه الوثائق الجهود المبذولة من قبل إسرائيل في متابعة الملف الكردي بإستراتيجية غير مباشرة في التعامل مع المسألة الكردية من خلال قنوات غير مباشرة وغير إسرائيلية مثل: الصحافة والجانب الأكاديمي وأعمال الإغاثة وغيرها من الوسائل.

أما خلال حرب تشرين/ أكتوبر ١٩٧٣ فقد بحثت إسرائيل مع الأكراد إمكانية فتح جبهة للقتال في كردستان؛ لتشتيت انتباه القوات المسلحة العراقية، ولمنعها من تعزيز الجبهة السورية؛ لكن تلك الجبهة لم تشتعل، ولم تتحقق بسب تدخل هنري كسينجر (وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية آنذاك) في منع الأكراد من تلبية مطالب إسرائيل.[٢٣]

بينما تخلخلت طبيعة العلاقات الإسرائيلية- الكردية بعد سقوط نظام الشاة في إيران عام ١٩٧٩؛ حيث أُغلق المعبر الذي كانت ترسل منه المساعدات والبعثات الإسرائيلية عبر إيران الشاة، كما أن انهيار حركة الملا مصطفى البرزاني قبل ذلك؛ كان قد أغلق الباب أمام الجهود الإسرائيلية، إلا أن الهدف الإسرائيلي بقي كما هو من ناحية إضعاف العراق وتفتيته، وبعد قيام الحكومة الإسلامية في إيران بدأت إسرائيل تبحث عن منافذ أخرى، ووجدت ضالتها في الموقف التركي خاصة بعد الحرب ضد العراق عام ١٩٩١، وقد تمكنت إسرائيل ومن خلال الوجود الأميركي- البريطاني في منطقة كردستان العراق من التغلغل ثانية إلى المنطقة وإقامة وجود لها هناك.[٢٤]

بعد استعراض طبيعة العلاقات الإسرائيلية –الكردية، يمكن طرح سؤال، لماذا تدعم إسرائيل الأكراد في شمال العراق ولا تدعمهم في مناطق أخرى مثل تركيا؟ يجادل وليد عبد الناصر بفكرة قد تكون إجابة لمثل هذه التساؤلات، ويقول «إن تجاهل إسرائيل للحركة الكردية في بقية أجزاء كردستان وقصر دعمها على أكراد العراق يعود إلى رغبتها في تغذية النزعات الانفصالية لدى أكراد العراق وليس من منطلق التعاطف مع حركة التحرر الوطني الكردي بشكل عام».[٢٥] أما بخصوص أكراد تركيا فقد كانت لهم علاقة قومة مع التنظيمات الفلسطينية، وتبادلوا معلومات وتلقوا تسهيلات عسكرية من قبل المنظمات الفلسطينية، وقد تدرب حزب العامل الكردستاني التركي على يد منظمات فلسطينية، وحاربوا في بيروت ضد الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وقد قدمت إسرائيل في تلك السنوات معلومات إلى الحكومة التركية عن الحركات الكردية وخاصة حزب العمال الكردستاني، مستغلة نفوذها في شمال العراق ولبنان؛ وذلك لتعزيز العلاقات الثنائية التركية الإسرائيلية.[٢٦] أما أكراد إيران فإن لهم علاقة قوية مع اليسار الفلسطيني، ولا يوجد أي علاقة لهم مع إسرائيل أو الموساد. أما أكراد سورية ولبنان فلا توجد لهم أي صلة مع إسرائيل. وقد تحالف الاتحاد الشعبي الكردي في لبنان مع الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية منذ السبعينيات وقاتلت عناصره مع الفلسطينيين في مواجهة الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ [٢٧] .

٤. إستراتيجية إسرائيل اتجاه الأكراد بعد الربيع العربي

نشرت صحيفة «**فايننشال تايمز**» تقريرًا بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٤ مفاده أن ٧٥٪ من النفط الإسرائيلي مستورد بالأساس من شمال العراق عبر كردستان.[٢٨] يبين هذا الخبر عمق العلاقات الإسرائيلية وتجذرها مع إقليم كردستان العراق كون إسرائيل تستورد النفط الكردستاني مقابل منح كردستان خدمات أخرى قد تكون طبية وزراعية وعسكرية وغيرها. وقد دعمت إسرائيل بعد موجات الربيع العربي فكرة انفصال إقليم كردستان عن العراق، عبر الاستفتاء الذي جرى عام ٢٠١٧.

يمكن القول إن الإستراتيجية الإسرائيلية اتجاه الأكراد في مرحلة ما بعد الربيع العربي، قد تجذرت وأخذت منحى الدعم العلني والفعلي لفكرة انفصال إقليم كردستان عن العراق، وقد تجلى ذلك في اعتراف إسرائيل بنتائج الاستفتاء ودعمه، ومحاولة إقناع الولايات المتحدة الأميركية بتبني نتائج استفتاء الأكراد في الانفصال عن العراق.

لقد أجرى إقليم كردستان استفتاء للانفصال عن العراق يوم ٢٥ أيلول ٢٠١٧، شمل محافظات الإقليم الثلاث (أربيل والسليمانية ودهوك)، بالإضافة إلى كركوك المتنازع عليها مع بغداد، وقد وافق المصوتون على الانفصال بنسبة أكثر من ٩٢٪، لكن الحكومة الاتحادية في بغداد رفضت الاعتراف بالاستفتاء واتخذت عدة إجراءات لإبطاله.[٢٩] وقد رفضت دول الإقليم مثل تركيا وإيران نتائج الاستفتاء، ووقفت بجانب الحكومة المركزية العراقية، وذلك لعدم حدوث فوضى وتمرد كردي في تلك الدول قد يؤدي إلى محاولات انفصالية كردية، كما لم ترحب الولايات المتحدة الأميركية بنتائج الاستفتاء؛ على الرغم من الدعم الإسرائيلي لفكرة انفصال كردستان عن العراق، وقد يرجع الموقف الأميركي السابق إلى رغبة الولايات المتحدة في المحافظة على الوضع القائم في الإقليم خوفًا من تفجر مسألة الأقليات.

بينت كذلك التقديرات الإسرائيلية بخصوص الاستقلال الكردي في العراق «أن قيام كيان كردي مستقل مستقر وقوي في العراق من شأنه أن يشكل رصيدًا إستراتيجيا لإسرائيل، وخصوصًا في حال كان هذا الكيان على تواصل مع الأكراد في سورية وتركيا وإيران. وهو يمثل وجودًا إثنيًا مهمًا، ويتمتع بتواصل جغرافي».[٣٠] وتقول عوفرا بنجو (باحثة في الشأن الكردي في معهد ديان/ جامعة تل أبيب) إن إسرائيل من الدول القليلة التي أعلنت دعمها لاستقلال كردستان، وأصرت على موقف قوي من شأنه أن يؤثر على موقف واشنطن من خطوة الاستقلال الكردي.[٣١]

بينما يقول جدعون ساعر (عضو سابق في المجلس الوزاري المصغر/ حاليًا باحث في معهد دراسات الأمن القومي) إن الشعب الكردي ٣٠-٣٥ مليون نسمة ليس لديه دولة ولكنه حليف لإسرائيل من وجهة نظر إستراتيجية بعيدة المدى من أيام عقيدة دافيد بن غوريون بشأن التحالف مع الأطراف، فقد نشأت علاقات حميمة ووثيقة أحيانًا مع الشعب الكردي من وراء الكواليس، وأن واشنطن وموسكو بدأوا يدركون أهمية الأكراد في الشرق الأوسط من أكثر من ناحية، كهدف في مواجهة الإسلاميين المتطرفين حيث يشكل الأكراد مناطق عازلة كقوة مقاتلة ومدربة قادرة على مواجهة تنظيم داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، والأكراد قوة صاعدة في الشرق الأوسط المتغير حيث ممكن أن تفكك دول عربية مثل سورية والعراق. والأكراد هم قوة معتدلة لم تتبنَ يومًا نظرة أو خطابًا معاديًا لإسرائيل بل يرى الأكراد في إسرائيل إلهامًا لما يمكن أن يكون عليه مستقبل كردستان، والتحالف مع الأكراد هو تحالف طبيعي بين أقليات غير عربية في المنطقة.[٣٢]

في حين؛ يجادل الباحثان (Gallia Lindenstrauss and Oded Eran) أن هناك مصلحة كردية، عند استقلال كردستان الحديث -كون هناك دول مجاورة معادية لكردستان مثل إيران- تتطلب الحصول على الدعم الأمني الإسرائيلي، وتكون مصلحة إسرائيل في تأمين بنية تحتية وقاعدة عسكرية غير مفعلة ساكنة تفعل في حال تدهور العلاقات مع أذربيجان.[٣٣] ولقد أحدث الربيع العربي تغيرات جيوسياسية في المنطقة وأحدث خللًا في التوازن الإستراتيجي لصالح إسرائيل، وزادت هشاشة الاتفاقات الموقعة مع مصر والفلسطينيين والأردن، لكنها من ناحية ثانية فتحت أمام إسرائيل فرصًا جديدة، وشمال العراق أبرز نموذج للدولة القومية التي تمر بمرحلة الانهيار؛ بسبب الفشل في بلورة هوية وطنية عراقية جامعة يمكن أن تشكل جسرًا يربط بين القومية العربية والقومية الكردية التي تتطلع إلى الهوية المستقلة.[٣٤] وهنا يمكن القول إن الإستراتيجية الإسرائيلية اتجاه الأكراد في مرحلة ما بعد الربيع العربي، قد

تجـذرت وأخـذت منحـى الدعـم العلنـي والفعـلي لفكـرة انفصـال إقليـم كردسـتان عـن العـراق، وقـد تجـلى ذلـك في اعـتراف إسرائيـل بنتائـج الاسـتفتاء ودعمـه، ومحاولـة إقنـاع الولايـات المتحـدة الأميركيـة بتبنـي نتائـج اسـتفتاء الأكـراد في الانفصـال عـن العـراق.

٥. استنتاج: ملامح الإستراتيجية الإسرائيلية اتجاه الأكراد

يمكـن القـول إن إسـتراتيجية إسرائيـل في التعامـل مـع المسـألة الكرديـة، كانـت ذات بعديـن مركزيـين همـا: إسـتراتيجية الدعـم المبـاشر بالأسـلحة والمعـدات الحربيـة والتدريبـات العسـكرية والمعـدات الإعلاميـة، والخطـط الحربيـة وتأسـيس جهـاز مخابـرات كـردي... إلـخ؛ وكان هـدف هـذه الإسـتراتيجية إشـغال الجيـش العراقـي في حـرب اسـتنزاف داخليـة مـن أجـل عـدم التدخـل إلى جانـب الجيـوش العربيـة الأخـرى مثـل الجيـش السـوري في الحـرب مـع إسرائيـل، وتعزيـز الفـوارق بـين أبنـاء المجتمـع العراقي وخلـق الكراهيـة المتبادلـة بـين العراقيـين العـرب والعراقيـين الأكـراد، وركـزت الإسـتراتيجية الإسرائيليـة عـلى دعـم الأكراد غـير المنتمـين إلى المعسـكر الشـيوعي. كمـا اتبعـت إسرائيـل إسـتراتيجية غـير مبـاشرة في تقديـم دعـم دبلومـاسي أو تثبيطـه لـدى الـدول الكـبرى؛ وذلـك بمـا يخـدم مصالـح إسرائيـل والـدول الاسـتعمارية الكـبرى، وعملت الإسـتراتيجية غـير المبـاشرة عـلى دعـم الحركـة الكرديـة مـن خـلال الصحافيـين وبعـض الأكاديميـين في العالـم. في حـين أغفلـت الكثـير مـن الدراسـات التـي تناولـت الموضـوع خطـورة وأهميـة الإسـتراتيجية الأنثروبولوجيـة والإثنوغرافيـة التـي اتبعتهـا إسرائيـل قبـل الولـوج إلى الأقليـات في العالـم العربي مـن أجـل إثـارة النعـرات وتعزيزهـا بـين المجموعـات العربيـة المختلفـة، عـبر تحقيقـات ميدانيـة وتقديـرات موقـف والتقاريـر الاسـتخبارية لفهـم البنيـة الاجتماعيـة والسياسـية لتلـك المجتمعـات. كمـا يمكـن رصـد التحـول في الإسـتراتيجية الإسرائيليـة في أسـاليبها وأدواتهـا وأهدافهـا اتجـاه المسـألة الكرديـة، فبينمـا كانـت الإسـتراتيجية في منتصـف القـرن المـاضي هـو إشـغال الجيـش العراقـي ضمـن مبـدأ شـد الأطـراف، تذهـب الإسـتراتيجية الإسرائيلية هـذه الأيـام إلى تفكيـك العـراق ضمـن مبـدأ بـتر الأطـراف، وتحويـل العـراق إلى دولـة طوائـف ومذاهـب، وتحقيـق الحلـم الكـردي بدولـة كرديـة تكـون مرهونـة سياسـيًا وأمنيًـا وإسـتراتيجيا مـع إسرائيـل.

ثانيًا. علاقات إسرائيل- جنوب السودان

١. خلق مشكلة الجنوب

يجـادل إبراهيـم النـور أن الجـذور التاريخيـة لصناعـة الأزمـة في جنـوب السـودان تتمثـل في «أن مسـاحة السـودان البالغـة ٢,٥ مليـون كيلـو مـتر مربـع، وتنوعـه البالـغ في التركيبـة الأثنيـة واللغويـة، وبمجاورتـه لتسـع دول يشـترك فيهـا ليـس في الجـوار الجغـرافي فحسـب، بـل وبعـض المجموعـات التـي تعيـش عـلى طـرفي الحـدود...» ويقـال إن «السـودان هـو أفريقيـا صغـيرة» للتعبـير عـن التنـوع البـشري والإثنـي والدينـي السـائد فيـه.[٣٥]

كمـا تزخـر الخريطـة اللغويـة في السـودان بأكثـر مـن مئـة وخمسـين لغـة وهـي لغـات متنوعـة متباينـة، وهنـاك تنـوع دينـي كـون السـودان موطـن كريـم المعتقـدات الأفريقيـة والمسـيحية والإسـلام، والإسـلام فيـه تنـوع؛ وينتمـي السـودانيون إلى عشريـن طائفـة دينيـة مثـل: الأنصـار والختميـة والأحمديـة وغيرهـا، والمسـيحيون ينتمـون إلى الكنائـس الكاثوليكيـة والإنجيليـة والأرثوذكسـية والقبطيـة والأثيوبيـة؛ وأكثريتهـم توجـد في جنـوب السـودان، ومـدن أخـرى مثـل الخرطـوم وأم درمـان، أمـا أصحـاب المعتقـدات الكريمـة فأنهـم يقطنـون في جنـوب السـودان، وفي بعـض مناطـق النيـل الأزرق وجبـال النوبـة.[٣٦]

بـدأت دوامـة الحـرب والصراعـات في السـودان مـن جنوبـه عـام ١٩٥٥ وتوسـعت في عقـدي الثمانينيـات والتسـعينيات؛ لتشـمل مناطـق النيـل الأزرق وجبـال النوبـة وشرق السـودان ودارفـور؛ وفي أثـر هـذه الحـروب والصراعـات تفشـت في السـودان ثقافـة الاتفاقيـات في العـام ١٩٦٥، عقـد مؤتمـر المائـدة المسـتديرة حـول جنـوب السـودان، وفي العـام ١٩٧٢ وقعـت اتفاقيـة أديـس أبابـا مـع حركـة أنيانيـا الأولى، وقـد منحـت الاتفاقيـة الحكـم الذاتـي لإقليـم جنـوب السـودان، الأمـر الـذي أوقـف حربًـا أهليـة دامـت ١٧ عامًـا. وفي نيسـان ١٩٩٧ وقعـت اتفاقيـة الخرطـوم للسـلام ولحقـت بهـا اتفاقيـة (فاشـودة) وفي العـام ٢٠٠٥ وقعـت اتفاقيـة السـلام الشـامل مـع الحركـة الشـعبية لتحريـر السـودان بزعامـة جـون قرنـق.[٣٧] وكان قرنـق في السـابق ضابطًـا في الجيـش السـوداني بعثـه الرئيـس السـوداني جعفـر النمـيري للتفـاوض مـع المتمرديـن، وقـد انقلـب قرنـق عـلى رئيسـه وأنشـأ الحركـة الشـعبية لتحريـر جنـوب السـودان عـام ١٩٨٣,[٣٨]

نجحت إسرائيل في عقد تحالف دائري مع دول الجوار السوداني بخاصة إثيوبيا وأريتيريا وأوغندا، بهدف تطويق السودان من أجل تقطيع أوصاله، وإحباط محاولات بناء دولة قوية موحدة ومنافسة بموارده ومساحته الشاسعة وثقل ديمغرافيته وعمقه الإستراتيجي لمصر، وتم دعم انفصال جنوب السودان لمحاصرة السودان ومصر معًا؛ والتحكم في منابع نهر النيل من خلال جنوب السودان.

لقد قضى اتفاق السلام الموقع بين السودان (الرئيس عمر البشير) والحركة الشعبية لتحرر السودان (جون قرنق) عام ٢٠٠٥ أن يتوجه الجنوبيون للاقتراع بتاريخ ٢٠١١/١/٩، للمشاركة في استفتاء الذي يحدد مستقبل منطقة الجنوب سواء بالانفصال أو البقاء ضمن دولة السودان، وقد أنهى ذلك الاتفاق الحرب الأهلية السودانية التي دامت ٢٢ عامًا من الحروب بين شمال السودان وجنوبه، وراح ضحية تلك الحروب ما يقارب ٢,٥ مليون فرد من جنوب السودان، وكان الخلاف يتمحور حول إهمال الحكومة لمناطق الجنوب واستغلال موارده وخصوصًا النفط (في جنوب السودان ٨٠٪ من نفط السودان)، والتمركز الكثيف للوظائف والثروة والخدمات العامة للمنطقة المسماة المثلث العربي على طول الجزء الشمالي من واد النيل، إلى جانب محاولات غير إنسانية من قبل الحكومة السودانية فرض الثقافة العربية والإسلام في الجنوب.[٣٩]

لقد نجحت إسرائيل في عقد تحالف دائري مع دول الجوار السوداني بخاصة إثيوبيا وأريتيريا وأوغندا، بهدف تطويق السودان من أجل تقطيع أوصاله، وإحباط محاولات بناء دولة قوية موحدة ومنافسة بموارده ومساحته الشاسعة وثقل ديمغرافيته وعمقه الإستراتيجي لمصر،[٤٠] وتم دعم انفصال جنوب السودان لمحاصرة السودان ومصر معًا؛ والتحكم في منابع نهر النيل من خلال جنوب السودان. وقد لعب الكيان الإسرائيلي على وتر «سيطرة أقلية عربية مسلمة سنية على أغلبية غير عربية أفريقية، تنقسم إلى وثنيين ومسيحيين».[٤١] وإلى جانب فشل السودان في تحقيق مبدأ المواطنة لجميع ديمغرافيا السودان عبر سياسات أسلمة وتعريب لا تنسجم مع الانتماءات الأثنية واللغوية والدينية للأقليات في جنوب السودان. كما يجادل (Yossi Melman) كان هدف إسرائيل من دعم حركة التمرد في جنوب السودان إشغال الجيش السوداني البالغ تعداده ٣٠,٠٠٠ جندي آنذاك، وبذلك لا يمكن السودان إرسال جنوده لمساعدة الجيوش العربية في حربها مع إسرائيل.[٤٢] أي أن اختلاق مشكلة جنوب السودان يعود إلى عدد من الأسباب والدوافع أهمها: استغلال إسرائيل لفشل الدولة السودانية في تحقيق هوية جمعية سودانية تكون المواطنة والمشاركة السياسية والاجتماعية تنطلق فيها من روح تلك المواطنة، وتخوف إسرائيل من نمو السودان كقوة عربية تواجه إسرائيل مما شجع الأخيرة اتخاذ خطوة استباقية في خلق مشكلة جنوب السودان، وأطماع إسرائيل في النفط المتمركز في جنوب السودان، والتحكم في الموارد المائية المغذية للنيل مما يؤثر على الأمن القومي المصري والسوداني.

وقد أعلنت مفوضية استفتاء جنوب السودان يوم ٢٠١١/١/٣٠ نتائج الاستفتاء جاء فيها أن ٩٨,٨٣ ٪ من المقترعين صوتوا لصالح انفصال جنوب السودان، فيما اختار ١,١٧٪ الوحدة مع السودان، وذلك وفقًا للنتائج الأولية التي أعلنتها المفوضية بعد اكتمال عمليات فرز الأصوات.[٤٣] وقد أعلنت جمهورية جنوب السودان استقلالها رسميًا عن السودان في ٩ تموز ٢٠١١. وتم اعتماد جمهورية جنوب السودان كدولة عضو في الأمم المتحدة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ تموز ٢٠١١.[٤٤]

٢. بدايات علاقات إسرائيل- السودان

ترجع أماني الطويل العلاقات الإسرائيلية السودانية التي قامت على أسس تجارية لاستيراد الأبقار والقطن، وقد كانت تلك الاتصالات مرصودة من جانب القادة المصريين، وقد تدخلت القاهرة في حزيران عام ١٩٥٠ لقطع الطريق على السفن السودانية المحملة بالبضائع في البحر الأحمر وهي متجهة إلى إسرائيل.[٤٥] بينما

يبين ملف إسرائيلي حجم التبادل التجاري الكبير بين إسرائيل والسودان في عدد من الأمور وخصوصًا تصدير إسرائيل الإسمنت (شركة النسر) إلى السودان، وذلك في حدود العام ١٩٥٣ بوساطة شركة مقرها في بلغاريا. كما بين الملف وثيقة تطلب فيها إسرائيل من السودان تزويدها بعدد من السلع مثل: بذور القطن، جلود، زيت الكاكاو، مقابل عرض إسرائيل على السودان شراء الفواكه الطازجة أو عصير الحمضيات المعلب من السوق الإسرائيلي.[٤٦]

كما جرت بدايات اتصال آخر بين إسرائيل وحزب الأمة السوداني بزعامة الصادق المهدي ومؤيديه من طائفة الأنصار عبر لقاء في بريطانيا في ١٧ حزيران ١٩٥٤,[٤٧] وقد أشار محمود محارب إلى تطور الاتصالات بين حزب الأمة السوداني وإسرائيل إلى العام ١٩٥٤ وخصوصًا في شهر حزيران من ذلك العام، وقد تم اللقاء الأول في لندن بإيعاز من الاستخبارات البريطانية (MI6) من أجل طلب حزب الأمة المساعدة من إسرائيل، وتم الاجتماع مع طاقم السفارة الإسرائيلية في العاصمة البريطانية. وقد جرت بين حزب الأمة السوداني وإسرائيل في الفترة ١٩٤٥-١٩٥٨ اتصالات واجتماعات كثيرة ومفاوضات متشعبة حول مسألتين أساسيتين لمواجهة ما تعتبره عدوها المشترك المتمثل في مصر، تمثلت المسألة الأولى: تقديم إسرائيل مساعدات مالية لحزب الأمة على شكل قروض لتمكينه من مواجهة النفوذ المصري في السودان، وكذلك مواجهة الأحزاب السودانية الموالية لمصر، أما المسألة الثانية: تمحورت حول استثمار إسرائيل في مشاريع اقتصادية في السودان، وبخاصة في أراضي المهدي زعيم حزب الأمة وتدر تلك المشاريع أرباحًا مالية على حزب الأمة،[٤٨] مما يمكنه من الصمود أمام الأحزاب المدعومة من الجمهورية المصرية آنذاك.

كما كشف محمود محارب من خلال وثائق من أرشيف «دولة إسرائيل» عن زيارة مسؤول سوداني رفيع المستوى إلى إسرائيل؛ من أجل الحصول على قرض من أجل خوض حزب الأمة السوداني الانتخابات السودانية، وذلك في سنة ١٩٥٦، وقد بينت التقارير والمراسلات الرسمية الإسرائيلية المحفوظة في الأرشيف عن عناية بن غوريون بموضوع تفكيك الوطن العربي، وقد عقد لذلك الغرض اجتماعين مطولين مع خبراء الشؤون العربية في آب ١٩٥٦، وقد كثفت إسرائيل اتصالاتها مع حزب الأمة عشية العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.[٤٩]

كما أقام نظام جعفر النميري (١٩٦٩-١٩٨٥) علاقات وطيدة مع إسرائيل وقد تورط النظام السوداني في عملية موشيه (هجرة يهودا الفلاشا)، ويشار إلى أن العلاقات الإسرائيلية مع جنوب السودان في عهد النميري كانت ضعيفة كون النظام الرسمي السوداني متحالفًا ومتعاونًا مع إسرائيل.

٣. علاقات إسرائيل- جنوب السودان

لقد تعمقت أماني الطويل في تأصيلها لعلاقات إسرائيل مع جنوب السودان، من خلال رواية عضو الموساد الإسرائيلي العقيد موشيه فيرجي، الذي قال إن الاتصال الإسرائيلي بجنوب السودان قد بدأ عام ١٩٥٨، من خلال مواطني جنوب السودان مباشرة؛ وذلك في فترة حكم الفريق إبراهيم عبود، الذي كان متقاربًا مع الحكم القومي المصري، وقد قدمت إسرائيل مساعدات إنسانية لجنوب السودان إلى جانب دعم عسكري، واهتمت إسرائيل بتدريب حركة أنيانيا الأولى في جنوب السودان.[٥٠]

كما فتحت إسرائيل بابًا آخر للعلاقات غير تلك العلاقة مع حزب الأمة السوداني (حزب المهدي)؛ وكان ذلك الباب مع حركة التمرد في جنوب السودان عام ١٩٦٣، حيث جرت خلال الأعوام الممتدة حتى العام ١٩٧٢ لقاءات وزيارات متبادلة وتعززت العلاقات بين الجانبين خلال حرب الاستنزاف بين مصر والكيان الإسرائيلي. وقد كشف جوزيف لاغو قائد حركة أنيانيا التي قادت حركة التمرد في جنوب السودان في تلك الفترة، عن مواطن الدعم الإسرائيلي للحركة بتقديم الأسلحة وتدريب مقاتلي الحركة عسكريًا في الكيان الإسرائيلي، وقد كان أبرزهم جون قرنق؛ الذي أصبح لاحقًا أحد قادة الحركة الشعبية لتحرير جنوب السودان، وزودتهم إسرائيل بأسلحة عبر أوغندا ومستشارين عسكريين إسرائيليين ميدانيين.[٥١]

كما أرسلت حكومة جنوب السودان ممثلة بجوزيف لاغو بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٩ رسالة إلى حكومة إسرائيل ورئيسها آنذاك ليفي أشكول عبر بعثة إسرائيل في كمبالا (عاصمة أوغندا) وبعثات إسرائيلية أخرى جاء فيها: باسم حكومة جنوب السودان وشعبها المعاني أود أن أعبر عن تعاطفي معكم في قتالكم ضد العرب

جون قرنق.

والقوى الكبرى في الشرق الأوسط، في صراعكم للبقاء ونطالبكم عدم العودة إلى حدود الرابع من حزيران لعام ١٩٦٧ ونحن معكم؛ وطلب من حكومة إسرائيل عدم توقيع سلام مع العرب، إلا عبر اتفاقية سلام مباشرة مع إسرائيل، وطلب لاغو من إسرائيل دعم حركة أنيانيا بالسلاح من أجل شن حرب على الجيش السوداني؛ وإشغاله وإزعاجه من أجل منعه من تقديم المساعدة للجيش المصري، وختمت الرسالة: مع دعمنا وتضامننا مع سيادتكم، مدفوعًا بحقيقة أن عدونا المشترك هم العرب بل لأن شعبكم تعرض لاضطهاد مثلنا. وكانت هذه الرسالة قد وجهت من قبل حكومة جنوب السودان إلى سفارات إسرائيل في الدول الأفريقية الآتية: أوغندا، الكونغو، كينيا، دار السلام، تنزانيا.[٥٢] يمكن تفسير أرسال أكثر من نسخة من الرسالة نفسها إلى عدد من البعثات الإسرائيلية، بأنه قد يعود لضمان وصولها إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية، أو يمكن تفسير ذلك بتكليف الحكومة الإسرائيلية لكل تلك البعثات بمتابعة ملف جنوب السودان ضمن الإستراتيجية الأنثروبولوجية الإسرائيلية. لكن يشار إلى أن رئيس الحكومة الإسرائيلية ليفي أشكول توفي قبل استلام رسالة لاغو، وحلت غولدا مئير مكان أشكول في رئاسة الحكومة، وطلبت مئير من لاغو زيارة إسرائيل؛ اجتمع خلالها مع مئير وعدد من الوزراء الإسرائيليين، وزار القواعد العسكرية في إسرائيل واتفق جوزيف لاغو مع مسؤولين إسرائيليين على صفقة تقوم إسرائيل بموجبها بتزويد حركة أنيانيا بالأسلحة وتدريب مقاتلي الحركة عسكريًا في إسرائيل، وشملت الأسلحة مدافع وصواريخ مضادة للدروع وأسلحة رشاشة وأسلحة خفيفة كانت قد غنمتها إسرائيل من الجيوش العربية في حرب ١٩٦٧ .[٥٣]

كما لعبت الحكومة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي دورًا مهمًا في تعزيز حركة التمرد في جنوب السودان، وفق دراسة (Scopas S. Poggo) وخصوصًا بين عامي ١٩٦٧ و١٩٧٢. وقد اعتمد الدعم الإسرائيلي لأنيانيا على حسابات جيوسياسية وإستراتيجية، بهدف طعن العرب من الخلف،[٥٤] أي أن تلك الحسابات الجيوسياسية هي التطبيق العملي لفكرة بن غوريون في التحالف مع الأطراف وشدها؛ من أجل فك عزلة إسرائيل ومحاصرة القوى العربية النهضوية والتحررية.

كذلك؛ يؤكد محارب أن بدايات الاتصال بين إسرائيل وحركة التمرد في جنوب السودان بدأت منذ العام ١٩٦٣ وحتى العام ١٩٧٢، وهو عام توقف التمرد في الجنوب من خلال عقد اتفاقية أديس أبابا بين المتمردين الجنوبيين ورئيس السودان جعفر النميري.[٥٥]

وقد كشف أحد ضباط الموساد المدعو ديفيد بن أوزييل الملقب بـ «طرزان» في كتاب نشر بعنوان ***On a Mossad Mission to South Sudan – 1969–1971*** عن دوره في جنوب السودان، يكشف فيه تورط الموساد في الحرب الأهلية السودانية في الأعوام ١٩٦٩-١٩٧١ ويقول إن ضباط الموساد وضباط الجيش الإسرائيلي لم يساعدوا المتمردين فقط في إمدادات الأسلحة والتدريب والمساعدات الطبية، بل شاركوا أيضًا في عمليات تخريب وتفجير الجسور وقوارب على النيل، ونصب الكمائن وقتل القوات السودانية.[٥٦]

كما يجدر الإشارة إلى عدم تقديم دعم إسرائيلي لتمرد جنوب السودان في السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات؛ لأن هناك خادمًا لها في راس السلطة السودانية (رئيس الدولة جعفر النميري)، لكنها دعمت التمرد في الستينيات وفي التسعينيات كانت داعمة له.[٥٧] أي أن الدعم كان يتوقف في حالة وجود قيادة سودانية متعاونة مع إسرائيل، أما في حالات وجود قيادة سودانية ذات توجه عروبي وقريبة من مصر، كانت إسرائيل تعزز دعمها لحركة التمرد والانفصال في جنوب السودان. ويقول محمود محارب إنه في العام ١٩٧٩ عقد اجتماع بين جعفر النميري الرئيس السوداني ووفد أمني إسرائيلي تركزت الاجتماعات حول غض السودان الطرف عن هجرة اليهود الفلاشا من أثيوبيا إلى إسرائيل عبر السودان، مقابل مبالغ مالية للنميري ورئيس جهاز المخابرات عمر محمد الطيب، وتخزين السلاح للقوى الإيرانية المعارضة للخميني وثورته، وتدريب تلك العناصر في السودان وغيرها من الأمور.[٥٨]

كما استهدف الكيان الإسرائيلي حركة تحرير جنوب السودان والفصائل المتمردة بعلاقات تعاون نشطت في العام ١٩٨٥ بين إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان والفصائل المتمردة، من خلال تقديم إسرائيل دعمًا ماليًا وعسكريًا للجيش الشعبي لتحرير السودان بقيادة قرنق ومن بعده سلفا كير، وتزويدهم بالخبرات العسكرية والمعدات اللوجستية والتقنيات والأسلحة المتقدمة عبر دول أفريقية وثيقة العلاقة مع إسرائيل مثل إثيوبيا وأوغندا وكينيا، وتم تدريب قيادات المتمردين الجنوبيين في إسرائيل، ومساعدتهم في وضع الخطط، وإدارة العمليات العسكرية، وتم الاشتراك في القتال من قبل الإسرائيليين إلى جانب الانفصاليين ضد الجيش السوداني، وتكثيف نشاط عناصر الموساد في الجنوب السوداني، وقيام وحدات عسكرية إسرائيلية إنشاء مطارات سرية في أدغال جنوب السودان؛ لتنظيم حركة تهريب السلاح والعتاد بالتعاون مع دول أفريقية بدعم أميركي أوروبي، وإيجاد جسر جوي إلى مناطق التمرد، إلى جانب نقل تغطية جنوب السودان إعلاميًا إلى أوروبا وأميركا.[٥٩]

كما بين عبد الوهاب الأفندي أن العامل الحاسم في صعود الحركة الشعبية لتحرير السودان وانتصارها على خصومها كان التمويل الليبي الذي مكنها من تسليح نفسها وتمويل عملياتها العسكرية والسياسية، والمفارقة الكبرى أن تكون إسرائيل قد أدت الدور الحاسم في دعم الحركة الانفصالية في الستينيات وتمكين حركة أنيانيا الانفصالية من الصعود والهيمنة على الساحة العسكرية، ثم تأتي ليبيا أكثر الدول العربية راديكالية لتؤدي دورًا عملاقًا في الثمانينيات في دعم الحركة الانفصالية.[٦٠]

كما تبين أن هناك انقسامًا في قوات جنوب السودان قبل توحيدها، وكانت كل مجموعة تتصل مع إسرائيل مباشرة وتتلقى الدعم والمساعدات العسكرية، ويشير الكتاب إلى شكوى قدمها Gordon Muortat إلى الإسرائيليين في كمبالا بشأن تحويل الأسلحة إلى معسكر جوزيف لاغو، وبدلًا من الاعتذار الإسرائيلي عن ذلك العمل، طمأن المسؤولون في السفارة الإسرائيلية Muortat في اجتماع بأنهم يستطيعون تزويد وحدات حماية الشعب بشكل منفصل إذا لم يكونوا مستعدين للتعاون مع لاغو.[٦١] وهذا الانقسام بين متمردي الجنوب السوداني، قد حدا بإصدار وزارة الخارجية الإسرائيلية بيانًا مصنفًا بأنه «سري» بتاريخ ١٩٦٣/١٢/٣ وجه من الوزارة إلى السفارات الإسرائيلية الموجودة في الدول المحيطة بالسودان، ومنها على سبيل المثال: دار السلام، نيجيريا، نيروبي، كمبالا، ساحل العاج، مالي، برازفيل، داكار.. الخ، وقد أوصت الخارجية الإسرائيلية بتعليمات وقرار حاسم عدم التعامل والتواصل مع المتمردين الجنوبيين اللذين يعرضون خدماتهم على بعثات إسرائيل في تلك الدول، وعدم مراسلة الوزارة بكل عرض للخدمات التي يقدمها الجنوبيون، والالتزام بقرارات الوزارة وما يصدر عنها.[٦٢] كما قام الجنوبيون القاطنون خارج السودان بمحاولة إقامة علاقات مع إسرائيل وعرض خدماتهم على السفارات الإسرائيلية في أوروبا، وهناك وثيقة من الأرشيف مؤرخة في ١٠ كانون

الأول ١٩٦٣ تبين قصة شابين هاجرا بطريقة غير شرعية إلى ألمانيا، وقد تواصلا مع البعثة الإسرائيلية في هامبورغ من أجل التعاون مع إسرائيل.[٦٣]

وقد توجهت إسرائيل بسبب تلك الأزمة بين السياسيين في جنوب السودان، إلى دعم العسكريين من قوات جنوب السودان، وأمرت غولدا مئير دعم جوزلاغو بالأسلحة الذي قاد حركة أنيانيا، كون العسكريين أقوى في تشكيل جبهة ضد السودان بينما فشل السياسيون الجنوبيون في ذلك، وعلى أثر ذلك طالبت مئير من الإسرائيليين في شرق أفريقيا تسهيل عمليات سفر لاغو إلى إسرائيل.[٦٤] وعلى الرغم من ذلك الدعم العسكري للحركة فإن وزارة الخارجية الإسرائيلية كانت حذرة في التعامل مع المتمردين الجنوبيين، وتبين مراسلات وردت في ملف أرشيفي لوزارة الخارجية الإسرائيلية بينَ شلومو هليل من الخارجية الإسرائيلية في القدس مع حنان إينور من البعثة الإسرائيلية في نيويورك؛ يطالب الأخير في تلك المراسلات المطولة، من هليل إقامة علاقات وصلات مع حركة تمرد جنوب السوداني؛ بينما يرد هليل على إينور بالرفض ويشرح له أكثر من مرة، أن هذا الرفض ليس قرار هليل، وإنما قرارات الخارجية الإسرائيلية.[٦٥] وعلى ما يبدو أن الخارجية الإسرائيلية كانت ممسكة بخيوط مسألة الجنوب السوداني، ضمن قنوات وأطر أخرى غير تلك التي يدعو اليها إينور.

لقد أنشأت إسرائيل مدرسة لضباط المشاة في (ونجي- كابول) لتخريج الكوادر العسكرية لقيادة فصائل حركة التمرد في جنوب السودان. واستقدمت إسرائيل مجموعات من الجيش الشعبي لتحرير جنوب السودان إلى إسرائيل لتلقي تدريبات عسكرية، ومنهم العقيد جون قرنق، قائد حركة أنيانيا العسكرية وقد مكث في إسرائيل ستة أشهر تلقى تدريبات مكثفة على فنون القتال والقيادة.[٦٦] ويشير كتاب طرزان المذكور سابقًا عن الدور الذي لعبه الموساد في جنوب السودان ويقول «لقد دربوا أنيانيا، ونظّموا جيشها إلى ألوية وفصائل، وأوعزوا لهم بتكتيكات حرب العصابات. علموهم تجميع القنابل على جوانب الطرق والألغام، لتخريب الجسور، وإغراق قوارب الإمداد على النيل... وقد أشرف قسم الإعلام في الموساد على بيانات المتمردين وقام بتخريب آلة الدعاية.[٦٧] وهذه هي جزء من الإستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع الفواعل الخارجية سواء فاعل دولاتي أو غير دولاتي مثل الأقليات، شملت تلك الإستراتيجية، مساعدات قدمتها إسرائيل إلى بلدان آسيا وأفريقيا أربعة قطاعات رئيسية: الإنماء الزراعي، المعونات التقنية والعلمية والمهنية والنقابية؛ المساعدات العسكرية؛ المشاريع التجارية الثنائية.[٦٨]

كما كشف كتاب طرزان إلى الدور الذي اضطلع به ضباط الموساد في تدريب الجنوبيين على كيفية تأسيس الجيش وتقسيمه إلى وحدات عسكرية، إضافة إلى تزويدهم بالأسلحة. ومنذ الستينيات، استمر الدعم العسكري ونقل الأسلحة والمعدات الحربية من إسرائيل إلى جنوب السودان، وهذه الأسلحة شملت بنادق ورشاشات وقنابل يدوية وألغاما وصواريخ مضادة للدروع وأجهزة اتصالات، وأيضًا ألبسة عسكرية هي في معظمها غنائم من حرب ١٩٦٧ من الجيشين المصري والسوري.[٦٩]

كما تطرقت دراسة صادرة عن معهد الدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب، إلى دور إسرائيل مع دولة جنوب السودان، وقالت الدراسة إنه جزء من إستراتيجية الهامش التي تبنتها الحكومة الإسرائيلية، واهتمت إسرائيل في العلاقة مع المسيحيين في جنوب السودان كجزء من مواجهة الأغلبية الإسلامية، وكان دعم إسرائيل بارزًا خلال الحرب الأهلية السودانية ١٩٥٦-١٩٧٢، وقد قدمت إسرائيل دعمًا معنويًا ومساعدات دبلوماسية، وتسلحًا للجنوب السوداني، وبعد انفصالها، تعتبر جنوب السودان أن لها دورًا عميقًا في مقاومة الإمبريالية الإسلامية، وتدعم إسرائيل دولة جنوب السودان في مجال الزراعة والخدمات الصحية والتعليم والأمن الدفاعي، كما تدعمها في مواجهة دعم السودان للجماعات المسلحة بالأسلحة القادمة من إيران.[٧٠] كما تعتبر إسرائيل جنوب السودان حليفًا إستراتيجيًا في مواجهة السودان التي تعتبر حليفًا للفلسطينيين، وقد باعت إسرائيل جنوب السودان أجهزة مراقبة وتتبع استخدمها جهاز مخابرات جنوب السودان لقمع المعارضة.[٧١]

في شباط ٢٠٠٨ افتتحت حركة تحرير السودان بزعامة عبد الواحد نور في دارفور مكتبًا لها في إسرائيل.[٧٢] كما اعترفت إسرائيل بجنوب السودان في ١٠ تموز ٢٠١١ -في اليوم التالي لإعلان استقلالها- وأصبحت واحدة من أوائل الدول في العالم التي قامت بذلك. كما زار الرئيس سلفا كير إسرائيل في كانون الأول من ذلك العام، واجتمع مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو

وغيره من كبار المسؤولين الإسرائيليين. وخلال زيارته، قال سلفا كير إنه «متحمس للقدوم إلى الأرض المقدسة» وأخبره عن الروابط التاريخية بين البلدين. واعترف سلفا كير في ذلك الوقت قائلًا: «لقد دعمت إسرائيل شعبنا دائمًا، ولم يكن من الممكن وجودنا بدونكم.»[٧٣]

٤. استنتاج: إستراتيجية إسرائيل في جنوب السودان

تدرجت الإستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع مسألة الأقليات في جنوب السودان بعدد من الأشكال، منها: المساعدات الإنسانية، التدريبات العسكرية والأمنية، الدعم بالأسلحة، استشارات عسكرية، معدات طبية، تشكيل الجيش وتقسيمه إلى ألوية وفصائل... إلخ، وقد بدأت الإستراتيجية الإسرائيلية في البدايات بالمساعدات الإنسانية وانتهت في اعتراف إسرائيل في استقلال جمهورية جنوب السودان. وقد كانت إستراتيجية إسرائيل في اختراق السودان والتحالف مع الجنوب محاولة ناجحة في طعن العرب وتفكيك الجمهورية السودانية، وقد نجحت إسرائيل في السير على إستراتيجية شد الأطراف لمهندسها بن غوريون وحورتها عبر الزمن والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة إلى إستراتيجية بتر الأطراف (تحقيق انفصال الجنوب)، فقد نجت إسرائيل في شد الأطراف العربية وغير العربية من أجل الهيمنة على الدول العربية واختراقها.

كما تبين الوثائق الأرشيفية أن وزارة الخارجية الإسرائيلية وجهاز الموساد الإسرائيلي عملا ضمن منظومة شبكية تمتد من ألمانيا إلى الدول الأفريقية والولايات المتحدة الأميركية، فعدد كبير من البعثات الإسرائيلية في الدول الأفريقية وغير الأفريقية ساهم بأدوار مختلفة، بمتابعة ملف جنوب السودان، وهذا ما يحملنا على الاستنتاج أن جزءًا من الإستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع مسألة جنوب السودان كانت إستراتيجية شبكية تعمل فيها أطراف إسرائيلية متعددة إلى جانب أطراف أفريقية مثل أثيوبيا أوغندا تنزانيا، وأطراف دولية (دعمت الانفصال) مثل الولايات المتحدة الأميركية. وهذا الاستنتاج يقودنا إلى القول إن الإستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع مسألة جنوب السودان، هي إستراتيجية توليفية تجمع بين التدخل المباشر العسكري والأمني والعمل الإغاثي والإنساني، والعمل العلمي الإثنوغرافي والأنثروبولوجيا الاستعمارية، والعمل الدبلوماسي الذي شجع الانفصال ودعمه وموّله.

خاتمة

بنت إسرائيل إستراتيجيتها في التعامل مع مسألة الأقليات في الوطن العربي على دراسة عميقة للمجتمعات العربية، وخصوصًا دولتي العراق والسودان، فقد أولى بن غوريون مهمة متابعة مسألة الأقليات لدائرة الشؤون العربية، وقامت وزارة الخارجية بتعاونها مع البعثات الإسرائيلية في دراسات أنثروبولوجية معمقة للعراق والسودان لفهم التركيبة الإثنوغرافية والأقليات العرقية واللغوية والدينية؛ من أجل بناء إستراتيجية شد الأطراف التي قامت على بناء تحالفات وعلاقات وروابط مع الدول غير العربية في المنطقة والأقليات القومية والإثنية واللغوية في الوطن العربي، مثل الأكراد في شمال العراق والأقليات في جنوب السودان، واستمرت تلك الإستراتيجية في تعزيز الروح الانفصالية لدى الأكراد للانفصال عن العراق وتعزيز الاختلافات القومية والدينية واللغوية بين دولة السودان وإقليم جنوب السودان؛ مما طور إستراتيجية شد الأطراف إلى إستراتيجية بتر الأطراف، وتحويل تلك الأطراف إلى مركز وقاعدة سياسية وعسكرية وأمنية لإسرائيل لخدمة مشروعها الاستعماري الاستشراقي في الوطن العربي. لم يكن الانتقال الإسرائيلي من إستراتيجية إلى أخرى نقلًا قصريًا بالتخلي عن واحدة من أجل الأخرى؛ وإنما كان الانتقال ضمن عمل توليفي يجمع بين الإستراتيجية القديمة والجديدة، من أجل تفكيك دول الوطن العربي من الداخل وخلق دول طوائف في المنطقة العربية يتوافق مبدأ وجودها الطائفي الديني الأقلياتي مع مبدأ وجود الدولة الإسرائيلية الصهيونية اليهودية الاستعمارية الاستشراقية.

هوامش

١ نضال محمد وتد، إسرائيل وساسة كردستان: تحالف الأقليات. **العربي الجديد**. ٢٠١٥/٨/٢٥. https://bit.ly/2D3RASU (استرجع بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٢).

٢ مجموعة مؤلفين، **انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص**، (بيروت: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢)، ص ٢٩.

٣ فايز الصايغ، **الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، (بيروت: مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٥)، ص ١٣.

٤ محمود محارب، «التدخل الإسرائيلي في السودان» مجموعة مؤلفين، **انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص**، (بيروت: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢)، ص ٢٠٤.

٥ أماني الطويل. «الموقف الأميركي من السودان: مسارات التفاعل وطبيعة المخططات» مجموعة مؤلفين، **انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص**، (بيروت: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢)، ص ٢٣٣.

٦ المرجع نفسه، ص ١٨٧.

٧ عزمي بشارة، **في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي**، (رام الله، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية- مواطن، ٢٠٠٨)، ص ١٠-١٢.

٨ جنكيز تشاندار، «انكفاء مشروع الدولة الكردية»، ترجمة صفاء كنبج، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، عدد ١١٣، شتاء ٢٠١٨. ص ٢٣-٢٤.

٩ محمود زايد، **دولة كردستان المستقلة: والمؤامرات الإقليمية لإجهاضها**، (القاهرة، دار الرواق الأزهري، ٢٠١٥)، ص ٤٤٤-٤٥٢.

١٠ وليد عبد الناصر، «الأكراد وإسرائيل»، **السياسة الدولية**. عدد ١١٣، سنة ١٣٥، كانون الثاني ١٩٩٩، ص ١٢٩-١٣٠.

١١ صلاح سالم زرنوقة، «القومية الكردية: المنشأ والعلاقة مع القوميات المجاورة»، **السياسة الدولية**، سنة ٣٥، عدد ١٣٥، كانون الثاني ١٩٩٩، ص ٨٨.

١٢ جنكيز تشاندار، مرجع سابق، ص ٢٥.

١٣ مجموعة مؤلفين، **مستقبل القضية الكردية في الشرق الأوسط**، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، تقرير تشرين الأول ٢٠٠٠)، رقم ١٣، ص ٧١.

١٤ وزارة الخارجية الإسرائيلية، مداولات حول الأكراد، ملف حيتس رقم ١/ ٦٥٢٩، أرشيف دولة إسرائيل، ص ٨٢-٨٥. (وثيقة من الأرشيف الإسرائيلي)

١٥ أوفرا بينغيو، **كرد العراق: بناء دولة داخل دولة**، ترجمة عبد الرزاق عبد الله بوتاني، (بيروت، دار الساقي، ٢٠١٤)، ص ١٠٠.

١٦ المرجع نفسه. ص ١٣١.

١٧ Sergey Minasian. THE ISRAELI-KURDISH RELATIONS . 21-st CENTURY, № 1, 2007. P 23.

١٨ وزارة الخارجية الإسرائيلية، مداولات حول الأكراد، ملف حيتس رقم ١/ ٦٥٢٩، ص ٧٤.

١٩ المرجع نفسه، ص ٨٠.

٢٠ المرجع نفسه، ص ٨-٩.

٢١ وزارة الخارجية الإسرائيلية، إسرائيل والأكراد، ملف حيتس رقم ٢١/ ٤١٩٩، أرشيف دولة إسرائيل، ص ٢.

٢٢ وزارة الخارجية الإسرائيلية، مداولات حول الأكراد، ملف حيتس رقم ١/ ٦٥٢٩، ص ٢-٧.

٢٣ أوفرا بينغيو، مرجع سابق، ص ١٣٩.

٢٤ مجموعة مؤلفين، **مستقبل القضية الكردية في الشرق الأوسط**. ص ٨١

٢٥ وليد عبد الناصر، مرجع سابق، ص ١٣٢.

٢٦ المرجع نفسه، ١٣٢.

٢٧ المرجع نفسه، ١٣٣.

٢٨ نضال محمد وتد، مرجع سابق.

٢٩ موسوعة الجزيرة (استرجع بتاريخ ٢٠١٩/١/٢) https://bit.ly/2L-pEkuk

٣٠ عوفرا بنجو وعويد عيران، «إسرائيل والربيع التركي»، **مختارات من الصحف العبرية**، عدد ١٦٠٤، بيروت، ٢٠١٣/٢/٢٧، ص ١٠.

٣١ عوفرا بنجو، «كردستان: لحظة الذروة في نضال الاستقلال»، **مختارات من الصحف العبرية**، بيروت، عدد ٢٦٩٧، ٢٠١٧/٩/٢٥، ص ١١.

٣٢ جدعون ساعر، «كردستان أولًا: فرصة لتبني إسرائيل قوة صاعدة»، **مختارات من الصحف العبرية**، عدد ٢٤١٨، بيروت، ٢٠١٦/٧/٢٦، ص ٦-٧.

٣٣ Gallia Lindenstrauss and Oded Eran. The Kurdish Awakening and the Implications for Israel Strategic Assessment, Volume 17, No. 1, April 2014, p 90.

٣٤ عوفرا بنجو وعويد عيران، مرجع سابق، ص ٨-٩.

٣٥ إبراهيم النور، **استفتاء جنوب السودان وتداعياته الإقليمية والدولية**، سلسلة محاضرات الإمارات ١٤٦، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٢)، ص ٤-٥.

٣٦ عبد الله الفكي البشير، «الإخفاقات في إدارة التنوع»، مجموعة مؤلفين، **انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص**، (بيروت: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢) ص ٨١-٨٣.

٣٧ المرجع نفسه، ص ٨٥-٨٦.

٣٨ موسوعة الجزيرة، جنوب السودان تاريخ من الأزمات، https://bit.ly/2VAzX4m

٣٩ أندرو س. ناتسيون، ومايكل أبراموفيتش، «أزمة الانفصال في السودان: هل يمكن أن يفترق الجنوب عن الشمال دون حرب؟»، سلسلة ترجمات الزيتونة ٦٣، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، كانون الثاني ٢٠١١، ص ٣-٤.

٤٠ شريف شعبان مبروك. «السياسة الإسرائيلية في جنوب السودان وتداعياتها على الأمن القومي العربي»، **شؤون عربية**. عدد ١٥١. خريف ٢٠١٢. ص ١٩٢.

٤١ المرجع نفسه، ص ١٩٨.

٤٢ YOSSI MELMAN» . INTELLIGENCE REPORT: THE MOSSAD'S OWN 'TARZAN' «. https://www.jpost.com/Jerusalem-Report/Intelligence-Report-Sudan-Saga-435715 (استرجع بتاريخ ٢٠١٩/١/٥)

٤٣ http://arabic.people.com.cn/31662/7277044.html (استرجع بتاريخ ٢٠١٩/١/٢)

٤٤ الأمم المتحدة http://www.un.org/ar/member-states/#got-o%D8%AC (استرجع بتاريخ ٢٠١٩/١/٣)

٤٥ أماني الطويل، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

٤٦ مكتب رئيس الحكومة، التصدير والتجارة مع السودان، ملف جيمل رقم ١٢/ ١٨٧٨. أرشيف دولة إسرائيل، ص ١-١٦.

٤٧ شريف شعبان مبروك، مرجع سابق، ص ١٩٩.

٤٨ محمود محارب، مرجع سابق، ص ٢٠٤-٢٠٦.

٤٩ المرجع نفسه، ص ٢٠٧-٢١٠.

٥٠ أماني الطويل، مرجع سابق، ص ٢٣٤-٢٣٦.

٥١ شريف شعبان مبارك، مرجع سابق، ص ٢٠١.

٥٢ وزارة الخارجية الإسرائيلية، العلاقات مع السودان، ملف حيتس رقم ٢٨/ ٩٢١٨. أرشيف دولة إسرائيل. ص ٣.

٥٣ محمود محارب، مرجع سابق، ص ٢١٤.

٥٤ The First Sudanese Civil War: .Scopas S. Poggo Africans, Arabs, and Israelis in the Southern Sudan, 1955–1972. New York: PALGRAVE MACMILLAN. 2009. P 2.

٥٥ محمود محارب، مرجع سابق، ص ٢١٥-٢١٧.

٥٦ YOSSI MELMAN . «**INTELLIGENCE REPORT:** **THE MOSSAD'S OWN 'TARZAN**. JPOST.WWW .INTELLIGENCE/REPORT-JERUSALEM/COM-435715-SAGA-SUDAN-REPORT (استرجع بتاريخ ٢٠١٨/١٢/٢١)

٥٧ محمود محارب، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

٥٨ المرجع نفسه، ٢١٩-٢٢٠.

٥٩ شريف شعبان مبروك، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

٦٠ عبد الوهاب الأفندي، العرب وجنوب السودان: بين السياسية والغياب، مجموعة مؤلفين، مجموعة مؤلفين، **انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص**، (بيروت: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢)، ص ١٥٥.

٦١ Ibid. P 128 .Scopas S. Poggo.

٦٢ وزارة الخارجية الإسرائيلية، ملف سري، حيتس ٤٣/ ٣٤٢٤، أرشيف دولة إسرائيل، ص ٢٢.

٦٣ وزارة الخارجية الإسرائيلية، البعثة الإسرائيلية في هامبروغ، حيتس ٤٣/ ٣٤٢٤، ص ٧.

٦٤ ١٥٨. Scopas S. Poggo. Ibid .P

٦٥ وزارة الخارجية الإسرائيلية. مجموعة مراسلات، حيتس ٤٣/ ٣٤٢٤، ص ٢٥-٣٢.

٦٦ أماني الطويل، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

٦٧ Ibid . YOSSI MELMAN.

٦٨ برهان الدجاني (رئيس التحرير)، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨**، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧١)، ص ٩٥٩-٩٦١.

٦٩ المعرفة، علاقات إسرائيل وجنوب السودان، www//:https. org.marefa/ (استرجع بتاريخ ٢٠١٩/١/٣)

٧٠ The Strategic Im-,Caroline Cox and Jessica Snapper Tel Aviv: Israel Institute for ,portance of South Sudan ,2013,Strategic Studies P 20.

٧١ «**Israel's role in South Sudan under scrutiny**» https://www.thenational.ae/world/israel-s-role-in-south-sudan-under-scrutiny-1.223069(استرجع بتاريخ ٢٠١٩/١/٥)

٧٢ أماني الطويل، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

٧٣ موقع واللاه العبري https://news.walla.co.il/item/2865149 (استرجع بتاريخ ٢٠١٩/١/٤).